

Bible Study

The Epistle of St. Paul to the Romans

رسالة معلمنا بولس الرسول إلي أهل رومية

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church of Toronto
Stouffville, ON
Canada

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الثاني عشر: كيف نحافظ علي صورتنا قدام الله والناس؟

"فأطلب إليكم أيها الاخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية" [1]

- يطلب منا القديس بولس أن نقدم حياتنا كلها ذبيحة حب لله، لأنني كما قلت لكم في الشهور الماضية أنه ينبغي أن نقابل الحب بحب عن طريق تسليم الحياة بكاملها لله، من الداخل والخارج.

- فرب المجد يسوع قدم لنا حُبه عملياً بتقديم جسده ذبيحة حب على الصليب، هكذا يليق بنا خلال اتحادنا معه أن نحمل ذات فكره، فنقدم حبنا لله عملياً، بتقديم أجسادنا ذبيحة حب لله، لا بذبح الجسد بطريقة مادية، وإنما بقبول "الإماتة" من أجل الله:

"من أجلك نمات كل النهار، قد حُسبنا مثل غنم للذبح" (رومية 8:36)

الرسالة إلى أهل رومية

- يشرح القديس بولس أنه لا سلوك حي خارج الإيمان، ولا حياة للإيمان الصادق بدون سلوك عملي، فيسألهم أن يتطلعوا إلى "مراحم الله" أو رأفته غير المحدودة، حتى يقدموا أجسادهم ذبيحة.

- ولئلا يظنوا أنه يسألهم ذبيحة مادية كما كان يفعل اليهود، قال: **"ذبيحة حية"**، ولكي يميزها عن الذبيحة اليهودية، قال: **"مقدّسة، مقبولة لدى الله، عبادتكم العقلية"**، حيث **العبادة العقلية** تقوم علي فكر روعي أصيل.

- كيف يصير الجسد ذبيحة؟ (1) دغ العين لا تنظر الشر، فتصير ذبيحة! (2) لا ينطق لسانك بدنس، فيصير ذبيحة! (3) لا تمارس يدك عملاً محرماً، فتصير مُحرقَة كاملة! (4) ممارسة الأعمال الصالحة، فتقدم اليد الصدقات، وتسرع القدمين في عمل الخير، وبيارك الفم من يعانده، ويجد السمع لذته في الكتاب المقدس. بهذا لا نحتاج إلى سكين أو مذبح أو نار بل قلب مملوء بالحب والايمن العملي.

الرسال إلى أهل رومية

"ولا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم، لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" [2]

- لكي نقدم حياتنا ذبيحة حب، يلزم أن نقدمها مقدسة للرب، فلا تكون حياتنا على شاكلة أهل العالم الحاضر الذي يعيشون لحساب الجسد، ويطلبون الكرامات الزمنية، وإنما يلزم تجديد الذهن الداخلي لنحمل لا إرادتنا الذاتية، بل إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة.

- يقول القديس يوحنا ذهبي الفم أن شكل هذا العالم حقير وزهيد ووقتي، ليس فيه سمو ولا استمرارية ولا استقامة، إنما هو فاسد تماماً. فلهذا يجب أن: **"لا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم"**، لم يقل **"بتغيير شكله"** بل **"تغيروا"** مظهراً أن طرق العالم هي "شكل" أما طريق الفضيلة فهو كيان حقيقي يحمل جمالاً طبيعياً خاصاً به لا يحتاج إلى خداعات أو أشكال خارجية تزول.

الرسالة إلى أهل رومية

"فإني أقول بالنعمة المعطاة لي لكل من هو بينكم، أن لا يرتني فوق ما ينبغي أن يرتني، بل يرتني إلى التعقل كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان" [3]

- "فإني أقول بالنعمة المعطاة لي" أي لا أنطق بكلماتي بل بكلام الله المعطي لي بنعمته، وبهذا فهو يذكرنا على الدوام بالهبات التي قُدمت لنا من الله فنعيش بخضوع وطاعة واتضاع.

- "لكل من هو بينكم"، لا يقصد شخصاً معيناً، وإنما لكل الناس لأن الوصية عامة للجميع، إذ هي من الله.

- يطالبنا القديس بولس بالحياة المقدسة في الرب خلال الإمكانيات الجديدة التي صارت لنا بتجديد أذهاننا فلا يرتني أحد فوق ما ينبغي، لنلا بظن في نفسه أنه أفضل من غيره بل متواضع ومتعقل (نقي الفكر)، متمثلاً بالرب يسوع الذي قال في أول التطويبات "طوبى للمساكين بالروح" (متى 5: 3)

الرسالة إلى أهل رومية

"فإنه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة، ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد. هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضاً لبعض، كل واحد للآخر. ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا" [4 - 6]

- يقدم هنا صورة جميلة للكنيسة في وحدتها وتكامل أعضائها معاً بكونهم جسداً واحداً متنوع المواهب بحسب النعمة المعطاه لنا من الله. يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: عظيمة هي قوّة هذا الدواء، وعظيمة هي قدرة هذا التشبيه، في علاج مرض الكبرياء. لماذا تنتفخ؟ أو لماذا يحتقر آخر نفسه؟ أليس جميعنا جسداً واحداً، العظيم منا والصغير؟ إن كنا في مجموعتنا واحداً، وأعضاء لبعضنا البعض، فلماذا تعزل نفسك بالتشامخ؟ لماذا تهين أخاك؟ فكما هو عضو لك أنت عضو له.

الرسالة إلى أهل رومية

"أنبوة فبالنسبة إلى الإيمان. أم خدمة ففي الخدمة. أم المعلم ففي التعليم. أم الواعظ ففي الوعظ. المعطي فبسخاء. المدير فباجتهاد. الراحم

فبسرور" [6 - 8]

- "أنبوة فبالنسبة إلى الإيمان": لا تعني مجرد الكشف عن أحداث مقبلة في هذا العالم، إنما إعلان أسرار الله نحو الإنسان، لبنيان الكنيسة، وتمتع البشرية بالأمجاد المقبلة، أي الكشف لا عن أحداث زمنية، وإنما عن "المجد الأبدي".

- "أم خدمة ففي الخدمة": أي يفرح الإنسان بأي خدمة أعطيت له ويكون أميناً فيها عوض الانشغال بأعمال الآخرين.

- "أم المعلم ففي التعليم": فهناك خدمات كنيسة للذين يحبون الله كقوله "وضع الله أناساً في الكنيسة، أولاً رُسلًا، ثانياً أنبياء، ثالثاً معلمي"

(1 كورنثوس 12: 28)

الرسالة إلى أهل رومية

- "أم الواعظ ففي الوعظ" بينما يقدم المعلم دراسة موضوعية، يقدم الواعظ تأملات روحية وكلاهما يوصلان النفس للحب الإلهي.

- "المعطي فبسخاء" أي يعطي بفرح وتهليل، ولا ينتظر أجره؛ يشعر بلذة وبهجة روحية في عطائه أكثر مما في أخذه.

- "المدير فباجتهاد" أي ليكن المدير للأمور الكنسية عاملاً باجتهاد روحي وغيره مقدسة.

- "الراحم فبسرور" أي لا تفكر في إنفاقك المال (عمل الرحمة) بل في الفيض الذي تناله خلال الإنفاق. فإن كان الذي يبذر يفرح مع أنه يبذر وهو غير متأكد من جهة الحصاد، كم بالأكثر من يُفْلِح السماوات؟ فإنك تعطي إنما القليل لتنال الكثير. مثلاً، بالفلسين حُسبت الأرملة أنها فاقت من قدم وزنات كثيرة وذلك بسبب روحها المتسع.

الرسالة إلى أهل رومية

"المحبة فلتكن بلا رياء. كونوا كارهين الشر، ملتصقين بالخير. وادّين بعضكم بعضاً بالمحبة. مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة" [9 - 10]

- إلي جانب التواضع الذي يضرّم المواهب، يجب أن يسود الحب علي حياتنا الشخصية والكنسية لنعيش معاً بروح الكمال والسلام.

- المحبة لا تجعلنا نكره الشر فقط بل نكون أبناء حقيقيين لله:

"أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هي من الله وكل من يحب فقد وُلد من الله ويعرف الله. ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة" (1 يوحنا 4: 7 - 8)

- هذه المحبة تترجم عملياً من جانبين: المودة الأخوية وخدمة وتقديم الآخرين في الكرامة التي من خلالها يكرمنا الله أيضاً:

"اني اكرم الذين يكرموني" (1 صموئيل 2: 30)

"إن كان أحد يخدمني فليتبغني. وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي وإن كان أحد يخدمني يكرمه الأب" (يوحنا 12: 26)

الرسالة إلى أهل رومية

"غير متكاسلين في الاجتهاد، حارين في الروح، عابدين الرب" [11]

- أي يجب أن نكون نشيطين ومتيقظين وجادين في عبادتنا لله كما نتعب ونجتهد في أشغالنا في العالم خوفاً من الرؤساء:

"أذهب إلي النملة أيها الكسلان. تأمل طرقها وكن حكيماً" (أمثال 6: 6)

"وأنتم بادلون كل اجتهاد قدموا في إيمانكم فضيلة وفي الفضيلة معرفة. وفي المعرفة تعففاً وفي التعفف صبراً وفي الصبر تقوى. وفي التقوى مودة أخوية وفي المودة الاخوية محبة. لأن هذه إذا كانت فيكم وكثرت، تصيركم لا متكاسلين ولا غير مثمريين لمعرفة ربنا يسوع المسيح. لأن الذي ليس عنده هذه هو أعمى قصير البصر قد نسي تطهير خطاياہ السالفة. لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الإخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين، لأنكم إذ فعلتم ذلك لن تزلوا أبداً" (2 بطرس 1: 5 - 10)

الرسالة إلى أهل رومية

"فرحين في الرجاء، صابرين في الضيق، مواظبين على الصلاة. مشتركين في احتياجات القديسين، عاكفين على إضافة الغرباء. باركوا على الذين يضطهدونكم، باركوا ولا تلعنوا. فرحاً مع الفرحين وبكاء مع الباكين" [12 - 15]

- عندما نكون حارين بالروح، نمتليء رجاء بالأمر غير المنظورة فتفرح قلوبنا ويتسع قلبنا لاحتمال الضيق، ملتجئين إلى الله بالصلاة الدائمة.

- الرجاء والصلاة يعطونا فرحاً عظيماً يقوينا وقت التجارب والضيقات ويجعلنا نعبر عن هذا الفرحة بمشاركة اخوتنا في احتياجاتهم حتي لو لم يسألوا وكانوا في حرج كغرباء أو ناس لا نعرفهم.

- هذا الفرحة والصبر في الضيق يجعلنا نقبل الذين يضطهدوننا ونفرح لأفراحهم ونحزن لأحزانهم.

الرسالة إلى أهل رومية

"مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً، غير مهتمين بالأمر العالية، بل منقادين إلى المتضعين؛ لا تكونوا حكماء عند أنفسكم" [16]

- المحبة تجعلنا ننفذ وصية السيد الرب "تحب قريبك كنفسك" (متي 19: 19، متي 22: 39، مرقس 12: 31)، وهذا يجعلنا أن لا نهتم بالأمر العالية، أي بغنى هذا العالم وأمجاده وكرامته، ولا بالجري وراء الأغنياء والعظماء لأجل غناهم وكرامتهم، بل تقودنا المحبة إلى النفوس المتواضعة وإلى الفقراء، إذ قيل:

"أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان ورثة الملكوت؟" (يعقوب 2: 5)

- "لا تكونوا حكماء عند أنفسكم"، أي لنحذر الكبرياء الذي يجعلنا نعيش متصلفين محبين للمجد الباطل ومدح الناس الخادع فلا نقبل مشورة الله ولا إرشاد ونصح الكنيسة.

الرسالة إلى أهل رومية

"لا تجازوا أحداً عن شرّ بشرٍ، معنيين بأمور حسنة قدام جميع الناس. إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس. لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحياء بل أعطوا مكاناً للغضب. لأنه مكتوب: لي النقمة أنا أجازي يقول الرب. فإن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه، لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبك الشر بل اغلب الشر بالخير" [17 - 21]

- يجب أن نظهر قدام الناس بمظهرنا الخارجي الحسن (الأكل والشرب واللبس والكلام...) والداخلي (الحياة الروحية والعفة والطهارة والبر...).

- "إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس" [18]، إذ نبذل كل الجهد لنكسب كل نفس بالحب والسلام، لكن هناك أوضاع يستحيل فيها ذلك مثل الهرطقة الذين يقاومون الإيمان والذين يمكنهم أن يخدعوا البسطاء إلى الجحود أو الإيمان المنحرف. أو الناس الذين يزجون سلامنا بالكلام والادانة التي تجعلنا نبعد عن الله وكنيستته.

الرسالة إلى أهل رومية

- "لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحياء، بل أعطوا مكاناً للغضب" [19]، أي لنحتمل غضب الإنسان بالصبر، ونقابل ثورته بالحب كقول السيد المسيح:

"لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً"

(متى 5: 39)

- كما فعل يعقوب وهرب من شر أخيه عيسو. وفي هذا نذكر قول السيد الرب:

"لي النقمة والجزاء في وقت تزل أقدامهم. إن يوم هلاكهم قريب والمهيات لهم مسرعة" (تثنية 32: 35)

- "فإن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه، لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه" أي دعه يذوق طعم المحبة الحقيقية ويرتوي من روح الله الساكن فيك وهذا يجمع جمر نار روح الله الذي ينقي هذا العدو من صدره وكراهيته وعداوته لك بالتوبة حتى يدرك حبك وحب الله الذي ينتظر رجوعه.

- "لا يغلبك الشر، بل اغلب الشر بالخير" [21]، فإن كان الشر يجعل الإنسان ضعيفاً فلا تقابل الضعيف بالضعف، إنما قابله باتساع القلب في نضوج الحب.



السقوط درجات
أدناها السقوط من العين
أوسطها السقوط من
التفكير
أقصاها السقوط من القلب

لا
تستكبر
بل خف"
(رومية
:11
20)